



إيجاد صلاحية التمييز بين الخير والشر

من أساسيات بناء مجتمع صالح

محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

أول ما يخسر الإنسان بغلبة النزعة المادية، هي الفِيَّرة والوقوف عند الحدود، فإذا كسب المال وخسر شرفه وانتهك الحدود، اعتبر نفسه رابحاً، لأن المال عنده يغسل كل عار، وقد خسر الإنسان اليوم بجراء هذه العقلية المادية صلاحية الشعور بشرف النفس، والغيورة ، ورعاية الحقوق ، وأصبح من طبيعته أن يقيس الربح والخسارة والشرف والكرامة بالوسائل المادية والاقتصادية ولو على حساب القيم والأخلاق والدين.

تطورت هذه العقلية في العالم المادي الذي يستعد فيه المتحضر لأن يضحي بكل شيء من أجل رفع مستوى معيشته ليسعد لحظات، وإن شقي في سبيل هذه اللحظات ساعات وأياماً ، فيجري فيه سباق إلى كسب وسائل المباهاة والتفاخر والتنعم، والحصول على اللذة، والشعور بالحرمان ، لأن الإنسان ينظر إلى من هو أعلى منه ، وأكثر مالاً ومنصباً ، ولا ينظر إلى وسائل أوصلته إلى هذه المنزلة الفالحة ، ولا إلى خلقه وسلوكه في الحياة ، ورفع هذا الاتجاه نسبة الجرائم الخلقية ، وانتهاء حقوق وهمض حقوق ، ويتضاعف هذا السباق يتضاعف فيه الشقاء والقلق النفسي ، وقد زاد توفر المال من شراسة صاحب المال ، وحرصه على كسب المزيد منه ، وتتوفر العلم من التقني في الاستغلال ، والجدل ، والدجل ، والمكر ، والخداعة ، واكتشاف وسائل جديدة لارتكاب الجرائم والسلطة في تفزيذ مخططاته الإجرامية وفرض سيطرته على النفوس ، ومنع غيره من المطالبة بحقوقه ، وفرض هيمنته عليه ، والكبراء والنخوة ، وتساعد في ذلك وسائل الإغراء والتخييف وتشكيل الذهن وتعبئة الآراء ، فيصبح الظالم مظلوماً والمظلوم ظالماً ، والاغتصاب أخذنا للحق والاعتداء صلحاً ، وعمت موجة كسب المال حتى في البيئة التي تعاني من التضخم المالي ، فعمت الرشاوى والفس والغل والخيانة في الأوساط الراقية ، وضاقت الأرض بما رحبت على من لا تقبل طبيعته ، أو يحب أن يقف عند حدوده ، ويأبى أن ينهج هذا المنهج المادي للحياة ورفع المعيشة ، أو لا تسمح له حاليه الاقتصادية ومكانته في مجتمعه بأن يسير بذلك المسار ، فيواجه صعوبات في كل مرحلة من مراحل الحياة في نيل حقوقه ، وفي أن يعيش حياة كرامة.

لا يستغرب إذا وجد هذا الاتجاه وساد وعم في مجتمع الحضارة الغربية التي مادتها المادة ، وروحها الثورة على القيم ، ولا فرق فيها بين المنكر والمعروف ، بل يقول قادتها إن المنكر والمعروف يتغيران بتغير الزمن ، والبيئة ، ورغبة الناس ، فلا ثوابت فيها ولا قيم ثابتة ، بل أساسها الثورة على الثوابت ، والإقبال على الجديد ، ولكن يستغرب أن تعم هذه الطبيعة للعمل والحياة في العالم الإسلامي .



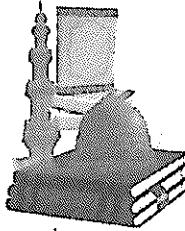
وتعوزهم تربية دينية وتوعية لائقة، ويفتقرون إلى سند وحماية ورعاية، وقد عبر عن هذا الانطباع كثير من غير المسلمين في أوروبا خاصة، بعد اعتقادهم للإسلام لدراستهم لتعاليمه، ثم زاروا البلدان الإسلامية ليعيشوا في بيئة إسلامية، فأخذتهم الآنس والخيبة، عند ما جربوا سائر المساوى للحياة الغربية في البلدان الإسلامية، كما كانت تجرينهم بالزواج في العائلات الإسلامية.

إن عمل بناء الحياة على أسس أخلاقية وقيم دينية لا يتصادم مع أي مصلحة ولا يحدث عرaka وصادماً مع الحكم وأجهزته، وإنما يحتاج إلى بثوعي وشعور بالمسؤولية في المثقفين والشباب، والطلبة، وهو عمل ايجابي بناء يمكن أن يكون ذلك جزءاً مهماً من نشاطات الحركات الإسلامية، وهو خدمة دينية وخدمة قومية، وهو أهم من السعي للوصول إلى الحكم، أو الإسهام في الحياة السياسية، والنضال السياسي، وقد أشار إليه القرآن الكريم "فَلَوْلَا تَفَرَّقُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَافِقَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا وَفِي الدِّينِ وَلَيُئْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" [التوبه: ١٢٢] وقد كان الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الذي جاهد في سبيل الله، وأنشأ دولة إسلامية، بذل جهوده لإصلاح المجتمع، وتربيته على الخطط الإسلامية، وكان يرسل الدعاة والمصلحين لتربية المجتمع، رغم شففته بالجهاد، وبذلك انتشر دعاته في مختلف

الأمراض الخلقية والعلل السياسية والاجتماعية التي توجد في المجتمع المادي، وتبرز مشاكل مماثلة لمشاكل المجتمع غير الإسلامي، علاوة على الفقر والجهل والتخلف الذي أورثه الاستعمار البغيض وعهد الانحطاط والتخلف.

كل من يتصل بدور الحكم، ومكاتب العمل، ومرافق الحياة العامة في العالم الإسلامي والتي يشغلها المسلمون يواجه نفس التزعات للاستقلال واللامبالاة، وغلبة المصلحة في سائر كواذر العاملين من أصحاب السلطة وفي سائر مراقب الحياة العامة حيث يعتبر الكسب المادي فوق الرغبة في حل المسألة، ولا يتعدد أصحاب الكفاءات والقدرات في الانقطاع، وإن لم يكن فيه موضع لانقطاع فيهم لأن ويزخر تاريخه بنماذج رائعة للحياة الإنسانية النبيلة والأخلاق والمعاملات ونماذج الإيثار والتضليل والمؤاساة، وقد كان فارقاً كبيراً بينه وبين البلدان الأخرى في الأخلاق والمعاملات والسلوك ومواصف القائمين بالحكم والمسئولين عن الإدارة والعدل والأمن الجماعي والعيشة، وإنما يجد تياراً واحداً يكتسح في الشرق والغرب، فلو قدم المسؤولون في العالم الإسلامي نماذج مختلفة للأخلاق الإسلامية والمعاملات الخلقية لكانوا بمثابة أعلام ومرشدين للإنسانية البايسنة ولا ينقص الأمة الإسلامية أبداً يحملون هذا الشعور، ولكن تقاصهم الجراءة والاندفاع

إن متابعة الحياة المدنية في العالم الإسلامي تدل على أنه هو الآخر يتبع ذلك الراكب الذي يسير في العالم الغربي المادي، ويرجع ذلك أساساً إلى نظام التعليم والتربية والثقافة ومنهج حياة أصحاب السيادة والسلطة الذين نشأوا في البيئة الغربية فيقتبسون من الحياة في الدول المتحضرة مادياً التي تجردت عن القيم والثال العليا، وتعادي كل مجده لنشر الفضيلة والخير والصلاح، وتشعر هذه التزععات المادية وسائل الإعلام التي تفزو كل بيت، وكل فرد، فتشيع هذه التزعع المادية الاستفزالية، ولذلك لا تقل نسبةحوادث والظلم الاجتماعي والففلة في العمل فيه عن غيره من دول العالم، وهو وصمة عار على جبينه، فقد أكرمه الله بال تعاليم الإسلامية السمحاء، ويزخر تاريخه بنماذج رائعة للحياة الإنسانية النبيلة والأخلاق والمعاملات ونماذج الإيثار والتضليل والمؤاساة، وقد كان في خير موقف بتراته وخيراته ليقف سداً منيعاً ويكون أسوة لغيره، بل ليكون مأوى للبوساد ويقدم مثلاً ونموذجاً للحياة الإنسانية، نموذجاً لمجتمع نزيه من جميع هذه العاهات، يسوده الشعور بالمسؤولية ورعاية الحقوق، تكون كرامات الإنسان مصونة فيه لأنه إنسان، ولكن السباق إلى الاقتداء بالحضارة المعاصرة ومرافقها وشيوع وسائل التسلية المخربة سلب العالم الإسلامي هذه الفرصة الفالية، فبدأت تهدد المجتمع الإسلامي جميع تلك



درس من السنة

عبد الرشيد الندوبي

١. عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهي حرجمة الله تعالى فينقذهما الله بها.

تخریج الحديث: رواه البخاري في الأدب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا) برقم: ٥٧٧٥ و مسلم في الفضائل برقم: (٤٣٢٧) وأبوداود في الأدب باب في التجاوز في الأمر برقم: ٤٧٨٥

٢. عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادماً ولا امرأة فقط.

تخریج الحديث: رواه مسلم (٢٢٨) أبو داود في الأدب برقم: ٤٧٨٦ وابن ماجه في النكاح برقم: ١٩٨٤ وابن حبان في صحيحه برقم: ٦٤٤ و أحمد (٢٠٦/٦)

٣. عن عبد الله بن الزبير: في قوله {خذ العفو} قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس.

تخریج الحديث: رواه البخاري في التفسير برقم: ٤٣٦٧ وأبوداود في الأدب برقم: ٤٧٨٧

شرح الحديث: في هذه الأحاديث توجيه سام وإرشاد كريم إلىأخذ السهل الميسور من أخلاق الناس في المعاشرة والصحبة، وعدم طلب الكمال منهم، وأن لا يكلف العبد إخوانه بالشق من الأخلاق. و بذلك يغدو عن أخطائهم و ضعفهم و نقصهم في العاملات الشخصية. وبذلك تتضمن الحياة سهلة لينة طيبة ممتعة . فالإغضاء عن الضعف البشري ، والعطف عليه ، والسماحة معه ، واجب الكبار الأقوىاء تجاه الصغار الضعفاء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راع وهاد ومعلم ومربي كان مثلاً أعلى و نموذجاً أرفع في السماحة واليسر والإغضاء، فلم يغضب لنفسه قط ولم ينتقم قط مما عودي وأوذى . فإذا كان في دين الله لم يقم لغضبه شيء . وكل أصحاب الدعوة مأمورون بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالتعامل مع النفوس البشرية لهدياتها يقتضي سعة صدر ، وسماحة طبع ، ويسراً وتيسيراً في غير تهاون ولا تفريط في دين الله (مستفاد من الظلال لسيد قطب رحمة الله).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: أخذ بعض الحكماء هذا المعنى، فسبكه في بيتهن فيما جناس فقال:

خذ العفو وأمر بعمر في كلّ الأنام ... أمرت وأعرض عن الجاهلين ...
ولئن في الكلام لكل الأنام ... فمُسْتَحْسِنٌ من ذُوي الجاه لين ...

أنحاء الهند، وانتشرت المدارس الدينية، وصلحت حياة الملاليين من الناس، وأسلم على يدي أصحابه ملاليين من غير المسلمين، وتابوا، وصلحت حياتهم، وعم في المجتمع اتباع السنة، وتماليم الشريعة الإسلامية السمحاء، والخلق الإسلامي.

إن هذا العصر أيضاً يحتاج إلى رجال مصلحين ينهضون بجرأة مواجهة الوضع الاجتماعي المتدهور ول يقدموا نماذج شخصية للخلق الإسلامي لتفيرهذا الاتجاه، فمن يقف يعده الله.

إن بناء المجتمع على أساس إسلامية أهم وأثمن من أي عمل للنهوض بالأمة الإسلامية، فإنه أساس لأي مجهد، ومنطلق له، ويدون إصلاح المجتمع على الأسس الإسلامية لا يشرأب جهود ولا تأتي التضحيات مهما تضخم بنتائج مرتبطة .

إنه يتطلب حركة لكافحة هذه الأمراض الاجتماعية وهي في الواقع ضد روح الإسلام و تعاليم الدين، وقد وردت أحاديث صريحة في كثير من هذه الأمراض الاجتماعية والطبيعية، وورد التوبيخ والتحذير بهجة عنيفة لا تقل في الأهمية من التأكيد على العبادة، فلتتجه أنظار العلماء والمصلحين إلى هذا الجانب، ول يكن المجتمع الإسلامي مختلفاً تماماً عن المجتمع غير الإسلامي في الحياة الفردية والاجتماعية، ولا يحتاج ذلك الإصلاح إلى تدخل حكومة وإنما يحتاج إلى تغير في موقف العلماء والمصلحين والشعور بخطورته .



بسم الله الرحمن الرحيم

الإِفْسَادُ وَسُقْنُكُ الدَّمَاءِ

أَخْطَرُ مِنْ كُلِّ جُرْيَةٍ شَهَدَهَا التَّارِيخُ الْبَشَرِيُّ

إذا تساءلنا عن أرخص شيء في العالم اليوم، ما هو؟

لكان الإجواب بسرعة ومن غير تردد أو تقدير، إنه دم الإنسان، يجري أنهاراً، ويسيل في كل جهة من الأرض، سهلاً وحزناً، براً وبحراً، جبراً وخفضاً.

وأرى أن لذلك سببين اثنين:

أحدهما **الكُبُرُ وَالغُرُورُ**، مهما كان مصدرهما، سواء الجهل بقيمة الحياة، أو الغرور بمال والقوة، أو الشعور الزائد بالعزيمة المزورة، وبالهالة المصطنعة من الأتباع المزعومين والمعجبين المهومنين، فحيثما يسيل هذا الدم الإنساني من غير خوف وحياء تكون ورائه قوة من الحكم والمال، أو شعور زائد بالعزيمة الكاذبة، أو دافع من النقمة الجماعية ومن يعتبرهم السفال عائقاً في إشباع نهمه وشهواته بغاية من الحرية والانطلاق نحو بناء المشاقق والتقطن في إعداد آلات الإعدام والقتل.

وما نراه اليوم في العالم البشري من مناظر مدهشة لترخيص الدم الإنساني، وسفك دماء الأبرياء من عباد الله تعالى بكل قسوة وهمجية، يفنينا عن إقامة حجة على رخص هذا الدم الغالي، نرى جماعات ومنظمات مشبوهة مأجورة أقامها الغرب لتشويه وجه الإسلام والمسلمين بأفاعيلها وتطرفاتها وبناء قواعد عسكرية مزودة بذخائر كبيرة وجديدة من الأسلحة المدمّرة للأرواح والبلدان، وللتصرفية الجسدية لكل شخص تراء معارض لخططه الإجرامية، وقد أفادت هتاوى صدرت من جماعات العلماء وكبار أصحاب الإفتاء في العالم الإسلامي بأن هذه الجماعات والتنظيمات المتطرفة لا علاقة لها بالإسلام وعقidته، وليست لها صلة بضمير شريعة الإسلام التي أنعم الله تعالى بها على الأمة الإسلامية من طريق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إذن لا غرابة فيما إذا صدر من زعمائها وقادتها وخلفائهم وخلفائهم أمر بقتل جماعات وفرق ممن يتبنون إلى الإسلام، ويعيشون في مجتمعات المسلمين كابرا عن كابر، وقد صرخ أمام الحرم المكي الشريف الشيخ صالح بن حميد بأن الإرهاب ليس إلا نتاجاً للمؤسسات العالمية وال محلية السورية، إنه تحدث عن ما يجري في فلسطين وفي قطاع غزة من العدوان الصهيوني بطريق التصفيق الجوي فيهنـا لأخرـى وعلى غفلة من أهلـها، إنه تناول موضوع القتل وسفك الدماء وخاصة ما يجري في العراق والشام من حمامات الدم الإنساني من خلال الجماعات المشبوهة التي تتزعم قتل الأبرياء بغاية من القسوة والسبعينية.

فإن ما حدث في مسجد مصعب بن عمير شمال مدينة بعقوبة في العراق وشمالي بغداد بالذات، إثر هجوم شنه مسلحون على المصلين أثناء أدائهم صلاة الجمعة ٢٢/١٤ من شهر أغسطس ٢٠١٤م، قتل في هذا الهجوم الوحشي أكثر من مائة مصل، ومعلوم أن هؤلاء المسلحين لم يكونوا إلا أدناها لزعمامـة سياسـة القـتل وسفـك الدـماء من غير رحـمة أو هـوادة، إنـهـاـ الحـدـثـ الخـطـيرـ لـكـفـيلـ بـيـاثـارـ حـربـ أـهـلـيـةـ وـتـأـجيـجـ نـارـ الـصـرـاعـ الطـائـفيـ فيـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ وـبـالـتـالـيـ فيـ الـعـالـمـ الـبـشـرـيـ.

ليس كل ذلك أشنع صورة للإفساد في الأرض على المستوى الجماعي، ومن لا يدري أن الفساد في الأرض مصدره الكبير والرغبة الملحّة في العلو في الأرض بأي طريق كان وبأي ثمن يمكن، فليس من يفسد في الأرض وسفك الدماء إلا اللعنة وسوء العاقبة، ومن شأنه أن ينقض الميثاق بعد عهد الله تعالى، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل "والذين يُنْقَضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيَّاثِيقِهِ وَيَقْطَلُونَ مَا أَمْرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيَقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لِهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" [الرعد: ٢٥]، وقدر الله تعالى عذاباً فوق العذاب للكافرين والصادفين عن سبيل الله إزاء فسادهم وشركهم "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَنَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زَدَنَاهُمْ عَذَابًا هُوَقَعُ العَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ" [الفتح: ٨٨].

إن الوضع يبلغ في الخطورة إلى أن أمريكا وجهت تهديداً لشن الهجوم على مراكز هؤلاء المستربين من المفسدين، المستغلين باسم الإسلام والخلافة والنصرة والشريعة وتحريم التعليم الغربي وما إلى ذلك، تحقيقاً لما يعيشونه من أوهام وشهوات.

سعيد الأعظمي

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

دور الأمة الإسلامية في إنقاذ البشرية وأسعدادها

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوبي رحمة الله

وقد كان غزوة الخندق - أو غزوة الأحزاب - في شوال سنة خمس من الهجرة، فكان أمد الإحصاء أطول من الأول. على كل حال كانوا حفنة بشرية، كانوا حفنة بشرية مغمورة في بحر هائج مأج من البشر، ومن الحضارات، ومن الثقافات، ومن الألسن واللغات، ومن المدنيات والزخارف، ومن المظاهر الخلابة، يقال إنه هذه الحفنة البشرية: "إلا تفعلوه" [الأناقل: ٧٣] يعني: إن لم تتألفوا، ولم تكونوا وحدة بشرية مميزة، تقوم على العقيدة الممتازة والهدف الواضح إلى إنقاذ البشرية وإسعادها، وعلى نمط خاص من الحياة والقيم والأقدار الخاصة، وعلى التصميم على القيام بالدعوة، وإن لم تتخذوا الحياة الإيمانية الخلقية المثلى شعاركم، ولم تكونوا نموذجاً فريداً للإنسانية، ولم تصمموا على نشر الدعوة الإسلامية إلى أقصى الأرض، وعلى إخراج البشرية من الظلمات إلى النور، ومن الدمار والهلاك والشقاء، إلى السعادة الأبدية، "إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساداً كبيراً" [الأناقل: ٧٣].

لمن يقال هذا؟ ومتى يقال هذا؟ وفي أي بيئه، وفي أي محيط يقال هذا؟ ولكن كما يقال "العبرة

قد استحوذنا، وسيطرتنا على العالم المتمدن المعمر وكان هذا البحر المدني الحضاري يموج حول الجزيرة كلها، كانت هناك حضارات، وكانت هناك فلسفات، وكانت هناك مؤسسات علمية، وكانت هناك فتوح مدنية، وعلقية، وسياسية، واقتصادية، وعمرانية.

ما نسبة هذه الحفنة البشرية التي كانت قد وجدت في المدينة المنورة بفضل دخول الإسلام أولًا في المدينة، وبعد ذلك انتقال عدد قليل من مكة إليها، وتعرفون كلّكم أن الهجرة ليست بالأمر الهين، فإن الهجرة هي مفادة الوطن والأهل، والانتقال من بيته إلى بيته أخرى، إنها تتطلب تضحية كبيرة، وهمة عالية، إنها تتطلب مخاطرة بالمال، ومخاطرة بالنفس، ومخاطرة بالأهل.

وقد كان إحصاء المسلمين في المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يتتجاوز عدده ألفاً وخمسمائة (١٥٠٠) رجل، وقد كان ذلك كما يرى بعض أصحاب السير، عند الخروج إلى أحد، وقد كانت غزوة أحد في شوال سنة ثلاثة من الهجرة، فكان ذلك بعد ما مضى على الهجرة ثلاثة أعوام، وجزم بعض علماء السير وشرح الحديث بأن ذلك كان عند حفر الخندق،

إنني كلما مررت بهذه الآية الكريمة التي هي من آخر آيات سورة الأنفال وهي: "إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساداً كبيراً" [الأناقل: ٧٣]، أنا أسأله، كرجل واع، وكرجل يعيش في هذا العالم، إنني أحار، ويملكوني العجب، بل تمكّني الدهشة والحيرة: من يقال هذا؟ ومتى يقال هذا؟ وفي أي مكان يقال هذا؟

يقال هذا لحفنة بشرية - إذا قيست إلى العالم المتمدن المعمر، وإلى النفوس البشرية العائشة الموجودة في ذلك الزمان يعني في سنّي الهجرة الأولى - فقد كان المسلمون في تلك الفترة الزمنية، قطرة أمام البحر الإنساني الرازح، كانوا حفنة بشرية فقط، كانت حول مدينة يشرب، (المدينة المنورة العزيزة المحترمة التي تغذيها بقوتنا وأرواحنا، ولكن اسمها القديم يشرب) بل كانت حول الجزيرة العربية إمبراطوريتان واسعتان ممتدتان إلى أقصى العالم، قد توزعتا العالم - كما يقول المؤرخون الأوروبيون - العالم المتمدن المعمر، توزعته إمبراطوريتان، الإمبراطورية البازيلينية التي خلفت الإمبراطورية الرومية، والتي كان مقرها قسطنطينية، والإمبراطورية الأساسية، الإمبراطورية الإيرانية،



ومعه ثروة رازخة، ومدد كبير من الرقي الثقافي، وتقديم كبير في مراكز الطبع، وألات النشر، والإذاعة، هذه أوروبا كلها غنية في كل ما يستطيع أن يصلح الإنسان، ويستطيع أن يفيد الإنسان، ولكنها تحولت، واتجهت لسوء قيادة الموجهين والمريدين، وللمعركة الحاسمة، وال الحرب الشعواء التي وقعت بين الكنيسة والدولة، وبين العلم والدين اتجهت إلى الإفساد بدل الإصلاح، إلى نشر عبادة النفس، والاندفاع وراء الشهوات اندفاعاً أهوج، اندفاعاً متھماً متھواً، فأصبحت أوروبا تملك زمام العالم، وترتفع راياتها على الشرق الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وكانت هناك إمبراطورية سياسية، وأمبراطورية فكرية، وكان استعماراً سياسياً، واستعماراً ثقافياً، واستعماراً فكرياً، واستعماراً خلقياً، واستعماراً توجيهياً.

إن الله سبحانه وتعالى قد مكن لهذه الحفنة البشرية التي وجدت وتكونت في المدينة المنورة بفضل تعاليم الإسلام، من انتزاع السلطة - إذا صحت هذا التعبير - والسيطرة على النفوذ، من جماعة إلى جماعة، ومن أمّة إلى أمّة، لا لأرب النفوس، ولا للشهوات، ولا للأغراض الخسيسة الفردية، أو السيادة العنصرية، أو القومية، ولكن لصالح الإنسانية، مكن الله لهذه الحفنة البشرية أن تظهر، وتقلب، وتملّك زمام القيادة، زمام القيادة العقائدية، زمام القيادة الخلقيّة، زمام القيادة

المعدودون بالمئات إن لم تقوموا بالدعوة الإمامية، إن لم تقوموا بدعوة التوحيد، إن لم تقوموا بالدعوة إلى العبودية الخالصة لله تبارك وتعالى، والخضوع لحكمه، وإنه لا خالق غيره، ولا رب غيره، ولا معبود غيره، ولا حاكم غيره، ولا قوي غيره، إن لم تقوموا بهذه الدعوة، تعرفون ماذا ستكون عاقبة الإنسانية؟

تكون عاقبة الإنسانية وخيمة، ذميمة، شنيعة، هنا في الدنيا التاجر، تاجر أفراد البشرية، يتاجرُون، ويقاتلون، يقتل بعضهم بعضاً، ويسفكون الدماء، ويرتكبون في الشهوات، ويعبدون النفس، ويعبدون الهوى، ويتعدون طرائق للظالم والإهانة، والاستبداد، والقهر، هذا سيكون مصير الإنسانية إن لم تقوموا أنت بالواجب، وبما أسعدكم الله به، وفرضه عليكم، فأنا أقول لكم إن هذه المراكز الدعوية والتربوية مع إجلالي ومعرفتي لقيمتها ولفنائها، ولفائدة لها، إنها في الحقيقة قطرة في البحر، ما نسبتها إلى هذا البحر الزاخر المائج الهائل، الذي يزخر هنا في أوروبا، ومن هنا تمتد أمواج هذا البحر، وعواصف هذا القطر إلى العالم الخارجي، ما هي الاشتراكية؟ ما هي الرأسمالية؟ ما هي الشهوانية؟ ما هي عبادة النفس؟ ما هو استعباد الإنسان للإنسان، كلها عواصف هوجاء، ورياح مشوومة، رياح تقضي على البقية من الشعور الإنساني، والمبادئ الفاضلة، والقيم الإنسانية، فهنا بحر موج من المادية، وهذا البحر من ورائه

بالقيمة، ليست العبرة بالقامة" فكان هؤلاء المسلمين الذين لا يتجاوز عددهم ألفاً وبضع مئات، هؤلاء كانوا صغيرين في القامة، لكنهم كانوا كباراً في القيمة، والعبرة بالقيمة لا بالقامة، وقد أثبت التاريخ الإنساني المدون، المحفوظ الموثوق به والمعتمد عليه: أنه دائماً غلت وانتصرت القيمة على القامة، وانتصرت القيمة الصغيرة على القامة الكبيرة، هذا تاريخ الديانات، هذا تاريخ الحركات الإصلاحية، هذا تاريخ المدنيات، هذا تاريخ المغامرات، المغامرات السياسية، والمغامرات المدنية، والمغامرات العلمية، دائماً غلت القيمة على القامة.

فالقضية قضية القيمة ليست قضية القامة، فكان المسلمين في المدينة المنورة صغاراً، وقليلين في القامة، ولكنهم كانوا كباراً شامخين في القيمة، وال عبرة بالقيمة لا بالقامة.

فيما إخواني! أقول لكم: إنني كلما مررت بهذه الآية الكريمة على كثرة مروري ومرور كل مسلم بها عند التلاوة - والحمد لله كلكم تقررون القرآن، وقد تقررون أكثر مني - ولكن أقول لكم بصراحة، ولا أجاملكم ولا أتملك، ولا أتظاهر بالعاطفة الإمامية، والإجلال القرآني، أقول بكل إخلاص وبكل صراحة: إنني كلما مررت بهذه الآية الكريمة دهشت، وقلت: يا سبحان الله! "إِلَّا تَقْعُلُوْهُ تَكُنْ فَتَّةً" في الأرض وفـ "سَادَ كَبِيرٌ" (الأفال: ٧٣)، أيهـا المسلمين



هذه كلمتي التي حضرتني الآن، وأدعوا الله سبحانه وتعالى أن يمنحكنا من قوة الإرادة، وحسن النية، والإخلاص، والعزم حتى تقوم بنشر الإسلام في هذه القارة التي أفسدت العالم كله زمانا طويلا، والتي لا تزال لها سلطة كبيرة في إفساد المسؤولين عن المعرفة والتربية، والمسؤولين عن الثقافة، والمسؤولين عن الجامعات والكليات، فلا يزال لها أثر في ربوعنا الشرقية، في مناطقنا، وفي بلادنا الشرقية بما فيها البلاد العربية.

ونختتم هذه الكلمة بترجمة أبيات لشاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال الفارسية مقتطفة من كتابي "روائع إقبال".

يقول محمد إقبال مخاطباً لل المسلم: أيها المسلم! أنت للناموس الأذلي حارس وأمين، ولسيد هذا الكون يسار ويمين لقد كانت نشأتك من التراب، ولكن بك قوام العالم وبقاء الأمم، اشرب كأساً فائضة من اليقين، وانهض من حضيض الظن والتخيّم، انتبه من السبات العميق الذي طال أمده، واشتدت وطأته.

الفياث من الإفرنج الذين خلبو العقول، وسحرروا النفوس! الغياث من هؤلاء الذين خدعوا مرة بالرقة والدلالة، ومرة بالقيود والأغلال، تارة مثلوا دور "شيرين" وطوروا لعبوا دور "أبروريز" لقدر أصبح العالم كله خراباً يباباً بإغارتهم، وغزوهם.

يا باني الحرم! يا خليفة إبراهيم، انهض لبناء العالم من جديد، انتبه من السبات العميق الذي طال أمده واشتدت وطأته.

فالمهم الآن أن تقوم منظمة، تقوم جماعة مؤمنة، جماعة صاحبة دعوة، صاحبة مبدأ، صاحبة غاية، تقوم بإخلاص، وبإيمان، وبحماس، ويتعاون، ويتحاد، ويتجرد النية والقلوب من حب الدنيا، ومن حب الرئاسة، ومن التفاس في القيادات والعظمة، هناك ينصر الله سبحانه وتعالى، وأتجرأ وأقول لكم - واستقرر الله ربى، وأعيذه به - وأقول: "إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض وفساد كبير" [الأنفال: ٧٣].

أيها المسلمين في أوروبا! أيها المسلمين في أمريكا! أيها المسلمين في إنجلترا! وأتشجع وأقول: أيها المسلمين في البلاد العربية! التي يحارب في كثير من بقاعها الإسلام، ويتخوف من الإلحادات الدينية، وفي تاريخ الحركات الإصلاحية حتى في النبوات، هو أن تقوم قلة مهما بلفت من ضالة العدد والعدد، تقوم بإخلاص، ويعزم، ويعوّي، ويعقل، ويفحّم، ويتعاون، ويتجرد النية لخدمة الدين فقط، هناك ينزل الله نصره، وقد جاءت في القرآن الكريم تصريحات كثيرة بأن الله سبحانه وتعالى ينصر الضعيف على القوي، وينصر القليل على الكثير، جاءت في هذا المعنى آيات، فيقول الله:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّصِرُوا اللَّهُ يَتَّصِرُّكُمْ وَيَبْتَتُ أَقْدَامَكُمْ" [محمد: ٧].

ويقول:

"كُمْ مَنْ فَتَةٌ قَلِيلٌ غَابَتْ فَتَةٌ كَثِيرَةٌ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" [آل بقرة: ٢٤٩].

الفكرية، زمام القيادة العلمية، وزمام القيادة السياسية كذلك، قدّمكـن الله لهذه الحفنة البشرية في القرن الأول في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر الخلفاء الراشدين حتى فتحوا الإمبراطورية البازantine، ووصلوا إلى قسطنطينية في عصر محمد الفاتح.

وكذلك امتلكوا الإمبراطورية الفارسية الساسانية، إذا قال إنسان: إن هذه الإمبراطورية ستزول، رأى الناس إلى عجبـاً، ودهشـة، واستقرارـاً، وظنـوا بعقلـه سوءـاً، ما كان يتصور ذلك، ولكن كل ذلك وقع لإرادة الله سبحانه وتعالى.

فالذى تحتاج إليه، والذي جرت به سنة الله تبارك وتعالى في تاريخ الديانات، وفي تاريخ الحركات الإصلاحية حتى في النبوات، هو أن تقوم قلة مهما بلفت من ضالة العدد والعدد، تقوم بإخلاص، ويعزم، ويعوّي، ويعقل، ويفحّم، ويتعاون، ويتجرد النية لخدمة الدين فقط، هناك ينزل الله نصره، وقد جاءت في القرآن الكريم تصريحات كثيرة بأن الله سبحانه وتعالى ينصر الضعيف على القوي، وينصر القليل على الكثير، جاءت في هذا المعنى آيات، فيقول الله:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّصِرُوا اللَّهُ يَتَّصِرُّكُمْ وَيَبْتَتُ أَقْدَامَكُمْ" [محمد: ٧].

ويقول:

"كُمْ مَنْ فَتَةٌ قَلِيلٌ غَابَتْ فَتَةٌ كَثِيرَةٌ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" [آل بقرة: ٢٤٩].



النموذج السياسي التابع
والمحكم بالسيطرة عليه
بالاتفاقيات الأمنية أو السيطرة
الاقتصادية.

وكانت أيضًا هناك المقاومة من حركات التحرر الوطني والإسلامي، وكان الاستقلال ظاهريًا في حين أن السيادة الحقيقية كانت للنظام الدولي الذي تحكمه القوى الكبرى؛ سياسياً واقتصادياً وأمنياً.

وكان المدف هو منع أي تجمع لثقل سياسي يعيد الخلافة أو القوة للعرب والمسلمين مع التبعية الاقتصادية والتقنية.

ومع فشل نظام التحرر العربي وانشقاق عصر الصحوة الإسلامية التي انتطلقت منذ السبعينيات من القرن الماضي كان التخطيط للموجة التالية التي انتطلقت بعد سبتمبر ٢٠٠١، حيث تم السير على خطوط بدأت متدرجة التصاعد، فقد تم تجريم المانعة والمقاومة والبدأ الجهادي بما يسمى «الحرب على الإرهاب»، وكان المقصود هو تجريم النصوص الشرعية الخاصة بالجهاد وقتل كل محاولة حقيقة لهذا المفهوم.

وكانت أفعال وممارسات تيارات متطرفة مخترقة كافية لتؤتي هذه الحرب أكلها في تشويط القوة المعنوية للمسلمين، وإظهار دينهم بمظهر الإجرام، والتعدى، وتم دمج الدول العربية والإسلامية في الحرب على ما يسمى بالإرهاب؛ جماعات ودولًا ومؤسسات وهيئات».

الموجة الرابعة

بقلم: محمد سالم الراشد

يتذهب النظام الدولي بنظامه السياسي الغربي وأدواته وقيمه المادية ليستكمل إاحتاته السيطرة للبرتغاليين التي استهضفت حماسة الاستعمار الجديدة في تحويل جغرافية الأوروبي المنظم والمنهج للسيطرة على الطرق التجارية والموارد ومصادر الخامات، وساعد ذلك على تطوير الاقتصاد الأوروبي وقدرته على تطوير الصناعات وخصوصاً الصناعات العسكرية. لقد أحاط الأوروبيون والمستعمرون الوحشي العرب والمسلمين بالحاميات العسكرية، وإسقاط المدن الإستراتيجية الساحلية، ورسم طرق التجارة الجديدة لتكون تحت سيطرة الأوروبيين، وتحويل ميزان القوة العسكرية والاقتصادية والتجارية، وكانت هذه هي الموجة الأولى من السيطرة والنفوذ، ثم أتت الموجة الثانية بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، حيث تم إسقاط النظام السياسي «دولة الخلافة العثمانية»، وتقسيت الأوطان العربية والإسلامية إلى جغرافية مقسمة قابلة للانهيار والاحتراق، وسهولة السيطرة عليها، وأحكمت السيطرة بالاتفاقيات والمعاهدات بدءاً من «سايكس بيكو» عام ١٩١٦م، و«وعد بلفور» عام ١٩١٧م، ومعاهدة «لوزان» عام ١٩٢٠م، وكان هدف هذه المرحلة تأسيس

الموجات الثلاث السابقة استفادت ما يقارب ٨ قرون من تلاقي المصالح المغولية وال المسيحية قبل سقوط الخلافة العباسية في عام ١٢٥٨م وإلى يومنا هذا، حيث كانت الموجة الأولى في القرن الخامس عشر وهدفها السيطرة على الطرق التجارية التقليدية بين أوروبا وأسيا وإيجاد طرق تجارية بديلة، وكانت بدايتها بسقوط الأندلس، (عام ١٤٩٢م)، بقيادة «فرناندو» و«إيزابيلا»، ودورهما في دفع ما يسمى بالـ«شوف الجغرافي» وتشجيعها، وقد تم اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح عام

إنديندنت: الأميركيون يشعرون بالاشمئزاز من تنياهو

سلطت صحيفة "ذي إنديندنت" البريطانية الضوء على نقاش مكتب رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين تنياهو للتقارير الصادرة بشأن اندلاع أزمة في العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" حول أحداث غزة، بعد أن قامت وزارة الخارجية الأمريكية بوضع سياسة جديدة بشأن شحنات الأسلحة إلى "إسرائيل"، وخصوصها إلى مزيد من التدقيق؛ بسبب القلق إزاء العدد الكبير من الفلسطينيين الوفيات بين المدنيين، بحسب وكالة أنباء الشرق الأوسط.

أوضحت الصحيفة في تقرير نشرته على موقعها الإلكتروني، الأحد، أن مسؤولين إسرائيليين أكدوا على صفحات الصحيفة الليبرالية "هارتس" تطبيق صفقة الأسلحة المتفق عليها مسبقاً، والتي كانت تشمل شحنة من صواريخ من طراز "هيلفاير"، والتي يتم تركيبها على الطائرات المروحية كجزء من القرار الأمريكي في تحجيم تجارة الأسلحة التي مستخدم في غزة، ونوهت الصحيفة بأن التعليق يمد الأول من نوعه منذ ثلاثة عقود.

وأضاف المقال أن إدارة "باراك أوباما" كانت مقتعة بشأن "إسرائيل" لم تفعل ما يكفي لتقليل الضحايا المدنيين، وأن مخاوفها شاملة استخدام المدفعية بدلاً من الأسلحة كثر دقة في القطاع الساحلي المكتمل بالسكان، وتقول "إسرائيل": إن "حماس" تستخدم المدنيين كدروع بشرية؛ وبالتالي تحملهم المسؤولية الكاملة عن الضحايا، وأن "إسرائيل" ترى انتقامات الولايات المتحدة بشأن عدد القتلى في غزة تقصيراً في الدعم غير المشروط بينهم.

أو علمانياً، بأنه سيمكن في العيش بحرية وسلام بالقفز على هذه الحقائق سيكون واهماً، ولن يسمح لأى نظام سياسي في المنطقة العربية والإسلامية بناءً أى مشروع تموي أو حضاري يؤسس لقوة حقيقة اقتصادية أو عسكرية، وإن الاقتتال والاحتلال السياسي والأيديولوجي والعقائدي على منازعة الآخر والذي تمارسه أنظمة التحالف مع أطراف دولية لن يجدى في تحرير الأمة وسيادتها وعزتها.

لقد فقدت الدولة العثمانية سلطانها بسبعين؛ أنها لم تملك مشروعًا حقيقياً للنهضة في الأمة، وفي نفس الوقت أنها لم تعالج داخلها وخللها.

وهكذا في الموجة الثانية لم تملك قوى التحرر والنظم السياسي العربي، أى مشروع، ولم تعالج أى خلل وتكرر نفس الخطأ.

وعند بدء الموجة الثالثة لم تحمل أى حركة إصلاحية دينية أو علمانية أى مشروع، أو تصحيح الأخطاء الحقيقة.

وها نحن في الموجة الرابعة لا تملك أى دولة عربية أو إسلامية أى مشروع حقيقي أو تقوم بإصلاح داخلها، وستظل الأمة ضعيفة وستسلم عقداً بعد عقد لجبروت وسلطان النظام الدولي وحضارته المادية ما لم تستلمهم القوة من الإسلام الذي حاربته الموجات الثلاث، والموجة الرابعة في الطريق، وستواجه أيضاً مقاومة يعدها الله سبحانه.

وتأتي مرحلة الثورات العربية بعد ماضٍ عقد من الزمان كمحاولة تغيير الواقع العربي الدكتاتوري الذي يمارس الإرهاب الحقيقي في مستوى جديد من الموجة الرابعة وهو «تجريم الإسلام السياسي»، وتأطيره في خانة «الإرهاب» وبذلك إسقاط جانب مهم من ثقافة المسلمين وحضارتهم في استئثار الحياة الإسلامية الرشيدة، وستستغرق عقداً آخر ليحصل بعد ذلك بالخطوة الثالثة لاستكمال الموجة الرابعة في نهايتها بتجريم «القانون الإسلامي في الحياة الاجتماعية» لتصبح «قوانين الأحوال الشخصية والتريعات الاجتماعية» في خانة «الإرهاب» الذي يجب أن يمنم من الحياة المدنية للناس بما يفقد العرب بعد فقدانهم لجفراقيتهم ومواردهم ونضالهم السياسي هوبيتهم الاجتماعية لينذوبوا في بحر الحياة الغربية وتبدل هوبيتهم.

حتى إذا ما آتت الموجة الرابعة أكلها فإن العرب والمسلمين سيكونون جاهزين ليكونوا بعيداً حقيقة لخدمة الرجل الغربي وهم على أرضهم، وبدلاً من نقلهم في مراكب الشحن العبودي كما كان في القرون الماضية، ولكن هذه المرة سيكونون راغبين بهذه الخدمة لأن الغرب سيكون الم لهم والسيد الذي يحدد مسار معاشهم وخيرهم في الحياة.

لذا، فإن اعتقاد أي نظام سياسي عربي: إسلامياً كان أو وراثياً، أو محافظاً، أو ليبرالياً،

الوسطية سمة ذروة الأمة

عبد الله محمد الحسني الندوبي رحمة الله

لا تزال تشغل بال بعض المفكرين والكتاب والمعالجين أمور ومواضيع أثارها في العهد السابق جيل من الكتاب الذين نشأوا في ظروف غلبة الاستعمار، فيصررون جهدهم لإزالة شكوك أثاروها وشبهاتها نشووها، في العهد الذي كان الغرب يسيطر على العقول فانقادت له نفوس وانخدعت عقول وقبلت لنفسها مرتبة التلاميذ التقليديين له انتقاداً اعمياً كانوا منتشرين في بلدان العالم المختلفة يقومون بتقليد كل ما يمت بصلة بأساتذتهم تقليداً جنونياً وينشرونها في جميع الأوساط وتأخذن التنشئة والانبساط كلما رأوا بها في جهودهم نجاحاً، ولكن انقضى ذلك العهد أو كاد ينقضي وهذا الجيل قد أحيل إلى المعاش، فلا تجد فيهم فورة الدم ولا النشاط في العمل ولا القوة في العزم وخارت قواه وأوهن عظمه الزمان، وخيبات لحقت أفكاره وفلسفاته وانتعاش الوعي فلا يملك الصلاحية لمقابلة تلك التيارات المتقدمة الإيمانية والاتفاقية الإسلامية المتيبة، فانقض على أوكرارهم صقور الإسلام وأشبال الإيمان، فهم ينتظرون رب المئون.

لكن العدو الأكبر للمسلمين الذي أمرنا الله به أن نتخذه عدواً "إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا" [فاطر: 16]، لم ينخدِّل ولم تفتر همه بل يتسلل لواذاً إلى حضن المسلمين أنفسهم وينذر فيهم بذرة الحزبية والطائفية تمسكاً بما قام به تجاه أبينا آدم عليه السلام حيث خدعهما وأزلهما وقادهما أنه من الناصحين، أبدى نصحه وإخلاصه وأفتش سراً عظيمًا في قرص الأخلاص والنصح أنهما لو أكلَا من هذه الشجرة لكانا من الخالدين في الجنة وأنه يدللها على طريق الجنة لا غير فإنه الآن لا يقول إن ترك العمل الإسلامي ونقد عن الدعوة الإسلامية بل أنه ينفع في آذان أرباب الدعوة وأصحاب العمل الإسلامي أن ينشروا مبادئهم وأصولهم التي تبنوها واحتضنوها لأنها هي المبادئ التي استخرجت من القرآن، إنها كسفينة نوح لا ينجو أحد إلا من يركبها ويأوي إليها، ويبدل قصارى جهده فيها ويستميت في سبيلها، إنها مبادي مقدسة لم يخطر على بال من مرضى من العلماء الريانياين المخلصين وقد مضت قرون طويلة خالية عن هذه المبادئ، فالصيانة الإسلامية والحفاظ على الكيان الإسلامي منوط بها، فهم ييرهونها بالدلائل القرآنية ويفيدونها بتأويل آيات ربانية يزعمونها صالحة لما كان عليه السلام والصحابة رضي الله عنهم، فيتدافع ويتدارأ بعضهم ببعضًا بالقرآن ويظنون أنهم يحسنون صنعاً فقد جاء في الحديث النبوى الشريف: إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله ببعضه ببعض، فكتب حكيم الإسلام ولـ الله الذهلي، شرحاً لهذه الكلمة المأثورة يحرم الندارء بالقرآن وهو أن يستدل واحد بأية فيرده آخر بأية أخرى طلباً لإثبات مذهبة نفسه، وهدم وضع صاحبه أو ذهاباً إلى نصرة مذهب بعض الأئمة على مذهب بعض، ولا يكون جامع الهمة على ظهور الصواب والتدارؤ بالسنة مثل ذلك (حجـة الله البالغـة جـ 1).

فلا يتخلون عن الضغوط الداخلية والخارجية، ولا يتجردون عن النزعات والأهواء التي تغلبت في أحشائهم، ولا يحتزون عن الميلول القلبية والعقلية وعن الركون إلى ما تملّى عليهم نفوسهم، أو أمر به سادتهم الذين رأوا فيهم العصمة.

فينظرن إلى القرآن والأحاديث بنظارة سميكـة علقوها على أعينـهم فلا يتبعـون الحق والصواب الذي دلـ عليه الكتاب والسنة بل يجعلـونـها تابـعينـ لما أـشرـتـ إليهـ، فيـضـلـونـ وـيـضـلـونـ ولـذـا لـابـدـ لـنـا نـخـلـعـ السـطـحـيـةـ وـالـتـهـورـ فيـ أـخـذـ الأـصـولـ وـالـمـبـادـيـ منـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـالـردـ عـلـىـ الـأـصـولـ الـأـخـرـيـ الـمـسـبـطـةـ منـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ ردـاـ حـتـمـياـ، وـبـهـ يـقـعـ التـحـريـشـ وـالـصـرـاعـ وـبـهـ يـفـرـحـ أـعـدـاءـ اللهـ، وـبـهـ يـسـرـونـ، بلـ نـخـتـارـ طـرـيقـاـ وـسـطـاـ هـدـانـاـ اللهـ إـلـيـهـ بـالـقـرـآنـ وـالـحـدـيـثـ، فـقـدـ بـعـثـاـ أـمـةـ وـسـطـاـ بـيـنـ الـأـمـمـ، وـالـلـهـ هوـ الـمـوـقـعـ وـالـهـادـيـ إـلـىـ سـوـاءـ السـبـيلـ.

من عاليات القرآن الكريمة: الحج

(الأخيرة)

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوى تعریب: محمد وثيق الندوی

رضاربهم بصورة ظاهرة على الأقل، فإن الحاج يحاكي هذه التضحيات صورة، وإن مكة التي يقال لها بكرة أيضاً، هي المكان الذي وضع فيه أول بيت لعبادة الله، ويحيى الحاج هذه الذكري بطواف الكعبة والسعى بين الصفا والمروة اللذين سرت بينهما هاجر أم إسماعيل باحثة عن الماء، ويدفع حيواناً يعجبه لتقليد الأسوة الإبراهيمية.

وإن الكعبة هي أول بيت بني على الأرض لعبادة الله بعد هبوط إبراهيم إلى الأرض، ثم اختفت معالمها في الأرض بمضي السنين، ثم جدد إبراهيم وأبنه إسماعيل بنيان الكعبة بأمر ربها، فنظرًا إلى عظمة هذا المكان والتضحيات العظيمة التي قدمتها الأسرة الإبراهيمية، قرر الله أن يجعل هذا المكان مركزاً للعالم كله، ويرزق الساكنين فيه من كل الثمرات، ويأتيه الناس رجالاً ور��انا، وجماعات ووحدانا من جميع أرجاء المعمورة، فتفقد أمر الله، يأتي الحاج مكة كل عام منذ ذلك اليوم، متوجهين وعثاء السفر ومشاقه ومصاعبه، وينالون رضا ربهم بقمع رغبات أنفسهم، يقول القرآن الكريم:

وَإِذْ يَوْمًا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتُ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَرْ يَتَّبِعُ لِلطَّائِفَيْنَ وَالْقَائِمَيْنَ وَالرِّكْعَيْنَ السُّجُودُ وَأَدْنَى فِي التَّأْسِ بالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ

مكان إسماعيل، فلم يذبح إسماعيل بل ذبح الكبش، وحفظ إسماعيل، فقبل الله التضحيات العظيمة التي قدمها إبراهيم وأبنه إسماعيل وزوجته هاجر قبلها حسنة أن جعلها ذكرى للمؤمنين خالدة إلى يوم القيامة، وقد ذكر القرآن دعاء إبراهيم لابنه ثم تضحيته النادرة بابنه ابتلاء لرضا ربها فيقول:

رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشِّرْتَنَاهُ بِقَلَامِ حَلِيمٍ فَلَمَّا يَلْعَمْ مَعَهُ السَّفَرِ قَالَ يَا يَتِي أَتَيْ أَرَى فِي الْمَنَامَ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظَرْ مَاذَا تَرَى فَقَالَ يَا أَبَتِ أَفْعُلْ مَا تُؤْمِرْ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَ وَلَّهُ لِلْجَيْنِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّكَ ذِكْرِي الْمُحْسِنِينَ أَنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَقَدْ يَنْهَا بَعْطِيْمِ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذِكْرِي تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عَبَادَنِ الْمُؤْمِنِينَ (الصافات: ۱۰۰ - ۱۱۱).

فكانت هذه التضحيات الثلاث المنعدمة المثال التي لا تتصور فوقها تضحية، قدماها إبراهيم لنيل رضا ربها، إنه رضي بالدخول في النار، وأسكن زوجته الحبيبة وأبنه الرضيع الحبيب في أرض قاحلة بأمر ربها، وضحى بابنه بأمر الله، ونتيجة لذلك خلدتها الله تعالى يتقدما المؤمنون إلى يوم القيمة لينالوا بكبسن على حلقهم أبناءه، فرضي الله بذلك بعد أن رأى إطاعة الآباء والأبناء وامتثالهما لأمر ربهم، وأمر جبرائيل فجاء

ترعرع إسماعيل عليه السلام حتى أصبح شاباً صالحًا ومطيناً سعيداً، وضرب في طاعة الوالدين وامتثال أمرهما مثلاً باقياً إلى يوم القيامة، يسر والديه، ويزداد حبهما له يوماً فيوماً بنجابتة وجماله الظاهر، وببره وإطاعته لأمرهما، ولما بلغ إسماعيل سن الشاب اليافع السعيد رأى أبوه إبراهيم في منامه أنه يذبح ابنه بأمر ربها، ابتلاء مرضاته، ولم يزل يرى هذه الرؤية ثلاثة أيام حتى استيقن نفسه أن هذه الرؤية صادقة لأن النبي لا يرى في منامه إلا الحق، فآمن بأن هذه الرؤية أمر الله، وارتضى قلبه وتهيات نفسه لتنفيذ هذا الأمر عملياً، فأخبر أبنته بهذه الرؤية، فأبدى أبنته البار السعيد رضاه بالتضحية بنفسه مؤمناً بأنه أمر الله، وقال: يا أبتي أفعل ما تأمر بـ كذلك تجزي المحسنين إن هذان لهم البلاء المبين وقد ينها عيبيه برياط، لثلا ينظر هنا المنظر المهيب بعينيه المفتوحتين فيقع حبه في القلب، ويتردد في امتثال أمر ربها، فجمع همته وتمالك على نفسه، ووضع السكين على حلقهم أبناءه، فرضي الله بذلك بعد أن رأى إطاعة الآباء والأبناء وامتثالهما لأمر ربهم، وأمر جبرائيل فجاء بكبسن من الجنة ووضعه على

الرب، وعيده الأضحى يذكر تضحيات إبراهيم عليه السلام. وقد أداءه وولاءه لربه، قدم إبراهيم عليه السلام تضحيات جسمية في سبيل نيل رضي ربها، ولها أنواع وألوان، منها التضحية بالنفس، والتضحية بحبه لزوجه، وحبه لولده الرضيع، فأولاً هجر وطنه، وثم فارق زوجته الحبيبة، وولده الحبيب وأسكنهما في واد غير ذي زرع امتنالاً لأمر ربه لا غير، ولما سئل عن ذلك قال: أمرني الله هكذا، ولم أفعل إلا خضوعاً وانتقاداً لأمره، ثم وضع السكين على حلقه ابنه حسب علمه، ومعرفته، وقد استطاعته. وقد تقبل الله تعالى هذه التضحيات الجليلة وخلدها إلى يوم القيمة، وجعلها ذكرى للمؤمنين، وأمر رهم بأن يتذكروها دائمًا أبداً، وأمر نبيه الأخير محمدًا صلى الله عليه وسلم الذي جعل أسوة أبدية باقية إلى أبد الآباد بأن يتبع إبراهيم؛ فقال: ثم أوصيتكما إليك أن تتبع ملة إبراهيم حنفياً وما كان من المشركين” [النحل: ١٢٣].

وقد جعل الله محاكاة هذه التضحيات عبادة، وأمر المؤمنين المتبعين أن يحتفلوا بهذه الذكرى كل عام، ويهتموا بإبداء المسرة والتقدير لها، ويقوموا بتضحيه مشابهة لتلك التضحية الفالية، ويستحضروها كل وقت، ويشكروا الله على انتسابهم وصلتهم لهذه الشخصية الإنسانية العظيمة، في يوم عيد الأضحى يوم إظهار العبودية لله تعالى، والاحتفال بفوزهم في محاكاة التضحية العظيمة التي ذكرها القرآن في مواضع كثيرة منه بتفصيل.

التضحيات، لا يستطيع أحد أن يقدمها، إلا أن المحاكاة الظاهرة لهذه التضحيات تذكر التضحية بالنفس والنفسي والرغبات والمطالب الجسمية، وهذه الذكري تظهر وتؤدي كل عام بمكة بشكل ظاهر، وفرض حج البيت على الذين يستطيعون إليه سبيلاً مرة في الحياة في الأقل.

وان عبادة الحج ركن من أركان الإسلام الأربعة الأساسية، وبها يزداد المؤمن إيماناً وتسليناً، والمقصود من هذه العبادة هو نيل رضا الله تعالى، هذا هو غاية الحج الأساسية وهي رسالة الحج، وقد فرضها الله علي من استطاع إليه سبيلاً صحيحاً ومالياً، ليسعى المؤمنون إلى يوم القيمة للتظاهر بالتضحيه بالنفس والنفسي لتبقى محاكاة العمل الإبراهيمي، ولتحفي هذه السنة السنوية في قلوب المؤمنين جميعاً:

”قل صدق الله فائتُوا ملة إبراهيم حنفياً وما كان من المشركين إن أول بيته وضرع للناس للذري بيتك مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان أميناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن يكفر فإن الله غني عن العالمين“ [آل عمران: ٩٥-٩٧].

عيد الأضحى:

أعطي عيد الأضحى كجائزة شكر ومسرة على التوفيق للقيام بعبادة الحج، ويحل بعد عيد الفطر الذي شرع كجائزة صوم رمضان بشهرين وتسعة أيام، ويحتفل المسلمين بعيد الفطر لإبداء مسحة على إكمال صيام شهر رمضان، وقمع رغبات النفس ليرضى

يأتين من كل فج عميق ليشهدوا متأفع لهم ويدركوا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا اليائس الفقير ثم لقضاؤها شتمهم ولپوّفوا نذورهم ولبطقوها بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربها وأجلت لكم الأنعام إلا ما يثل على يكم فاجتبوا الرجال من الأوثان وأجتبوا قول الزور حقيقة لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانها خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سعيف ذلك ومن يغظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها متأفع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق وكل أمة جعلنا منسكاً ليذكرها اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فالهمكم إلى واحد فلة أسلموا وبشر المختفين“

[الحج: ٢٦-٢٤].

يعلن الحجاج خلال أداء مناسك الحج ملبيين: ”لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك“.

إنها فريضة الحج، وذكري لعبد صالح مطیع من عباد الله الصالحين الأتقياء الأبرار إبراهيم عليه السلام، تذكر كل مسلم أن يأتي مكة، ويطوف بالكببة تاركاً لباسه المحبوب، لا يساورها أبيض مثل الكفن، ويقول: لبيك اللهم لبيك، يا رب العالمين، لا شريك له، ولك الحمد كله، ولك النعمة كلها، ولك الملك كله، ولا شريك لك، وبذلك يحاكي الحاج تضحيات إبراهيم، وكانت تضحيات إبراهيم وابنه غاية في

سلم له على مدى الأعوام ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ غير أن مقاطعة «لوب» رفضت هذا العام تجديد التصريح دون تعليل الأسباب مكتفية بالقول «إن الملف محاط بالسرية لطبيعة الموقع النووي الحساس».

إنديندنت: فلتتعرف حكومتنا الفرق بين الإخوان وداعش

دعا الكاتب في صحيفة «إنديندنت» مفهيم يذكر القراء للعب لعبة التفرق بين من هو الإرهابي وغير الإرهابي. أولاً: رئيس منتخب ديمقراطياً، وتعهد عام ٢٠١٢م ليحكم باسم المواطنين. سواء صوتوا له أم لا.

ثانياً: أمير حرب متمرد لقوة جهادية صنع طريقه للسلطة من خلال النبع، وصلب أي شخص وقف في طريقه.

وهذا التفرق قد يكون سهلاً ويجب أن يكون سهلاً. الأول، هو محمد مرسي، زعيم الإخوان المسلمين الذي أطيح بحكومته العام الماضي في انقلاب عسكري، أما الثاني فهو أبو بكر البغدادي، زعيم داعش أو الدولة الإسلامية في العراق والشام.

واحد منها لا تمانع من السفر معه في نفس عربة القطار أما الآخر فلا.. وعلى ما يبدو فحكومة تكافح من أجل معرفة الفرق بينهما».

ويعلق يذكر قائلاً في إبريل أمرت الحكومة بالتحقيق فيما إن كان يجب اعتبار جماعة الإخوان المسلمين منظمة «إرهابية» أم لا، فلو اعتبرت أي شخص يصلي للله ويؤمن بنوع من الوحيدة بين المسجد والدولة مناسباً لتصنيفه طبقاً لقانون «الإرهاب» فعندها لديك حالة يمكن الحديث عنها، وعليك أن تتوجه إلى نبذ الجماعة للعنف وعقوداً من العمل المدني، وعندها ستتجاهل الحقيقة أنك عندما تغير الإخوان المسلمين جماعة إرهابية فإنك في وقت واحد تسحب هذا التصنيف على كل الملايين المسلمين والمعتدين من داعميها في كل أنحاء الشرق الأوسط».

وأخيراً «عليك أن تصالح مع الحقيقة وهي أن القوة الداعمة في أمريكا لتصنيف الإخوان المسلمين

من الصحافة العربية

فرنسا تمنع مهندساً مسلماً من دخول «فاعل نووي» بسبب دينه

تقدم مهندس مسلم بشكوى مستعجلة إلى القضاء الإداري الفرنسي ضد قرار غريب صدر عن مقاطعة «أوب» التابعة لمحافظة «تروا» شمال شرق فرنسا والمحاذية للضواحي الباريسية يقضي بمنعه من دخول المفاعل النووي «نوجون سور سان» الذي اعتاد على إجراء أبحاث علمية فيه لفائدة شركة حكومية للكهرباء منذ سنوات طويلة دون إبداء الأسباب بحسب القدس العربي.

وقال بيان صادر عن منظمة «تجمع ضد الإسلاموفobia في فرنسا» إن المهندس المسلم اعتاد طيلة ثلاثة أعوام على الولوج إلى المفاعل النووي المعروف في محافظة «تروا» من أجل إجراء بحوث نووية وبائية من خلال ترخيص يسلم له سنوياً من محافظة الماء: «رغم زمانه له، إلا أن الأمر مختلف هذه المرة حين أشعرت المحافظة المهندس المسلم وحده من دون بقية زملائه بأنه ممنوع من ولوج المفاعل النووي دون أن تعلل قرارها. وتقول المنظمة التي تنشط في مجال رصد الحوادث الفنصرية ضد المسلمين في فرنسا إن «ديانة المهندس المسلمة هي سبب المنع»، مؤكدة أنها «نصبت نفسها مطالبة بالحق المدني في القضية التي تتولى النظر فيها محكمة «نوجون سور سان» الإدارية وانتدبت محامياً يمثلها في القضية».

أما محامي الدفاع «غويس غويس» فقال إن موكله المهندس الذي يعمل لدى مقاول فرعى للشركة الفرنسية للكهرباء «أو دي إيف» تم منه من الوصول إلى محطة «نوجون سور سان» النووية لأنه مسلم، ولم تشفع له لدى السلطات الفرنسية أبحاثه الطويلة ولا سجله النظيف لدى الشرطة، حيث أن «لا سجلات له عندها وليس لديه سوابق جنائية و يتمتع بسمعة طيبة في أوساط الباحثين المتخصصين في فرنسا وأوروبا». وأنجز المهندس المسلم عدة أبحاث ودراسات لفائدة الشركة الفرنسية للكهرباء «أو دي إيف» من خلال تصريح

الأمريكي باراك أوباما بشن غارات جوية على معاقلهم شمال العراق، حسب موقع "كلمتى". وأوضحت - في مستهل تقريرها الذي نشرته على موقعها الإلكتروني أمس الجمعة - أن السبب الأول هو المعارضة الدولية لمثل ذلك القرار، فالمشهد السياسي الدولي متشابك تجاه سوريا وذلك بسبب ولاءات بعض القوى العالمية لنظام بشار الأسد.

وتتابع في الوقت الذي طالب فيه واشنطن وحلفاؤها بإجراء تجاه نظام الأسد، تقف كل من روسيا والصين أمام مثل ذلك الإجراء من خلال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، مع الإشارة إلى أن روسيا لا تزال تقوم بتسليح نظام الأسد بشكل جيد.

وأشارت الشبكة إلى الحليف الوثيق لنظام الأسد وهي إيران، والتي تزود ميليشيا حزب الله الشيعية بالأسلحة والتي تصل إليها من لبنان لتدعم قوات الأسد، فأمر التدخل الأمريكي في سوريا قد يثير غضب طهران.

وأوضحت أن السبب الثاني هو صعوبة المعركة حال التدخل في سوريا، فالحرب السورية أشبه باللعبة على رقعة الشطرنج، حيث تقاتل القوات الحكومية وحزب الله "داعش" وجماعات المقاومة الأخرى، التي هي في حالة تاحر داخلي مع بعضها البعض، لافتاً إلى أن أوباما لا يرى أن الجيش السوري الحر المنقسم سياسياً شريكًا قويًا له، حيث إنه لا يمثل قوة هائلة أمام جيش الأسد الأكثر قوة وخبرة.

وذكرت الشبكة أن السبب الثالث هو الحرافية التي يتمتع بها سلاح الجو والدفاع الجوي السوري، فلن تكون وقتها الغارات الجوية فعالة بنفس قدر فعاليتها في العراق، وسيواجه الجيش الأمريكي وقتها مقاومة شديدة (رغم أنها غزت العراق وكان جيش صدام أقوى من جيش بشار بمراحل).

وفيما يتعلق بالسبب الرابع، فهو السياسة التي تتبعها واشنطن تجاه التعامل داخل العراق وسوريا والتي ينبغي عليها أن تضع نفسها أكثر إقامة وتكاملاً للتعامل مع الأزمتين والتحديات التي تواجه البلدين والتي أصبحت أكثر تشابكاً.

كجماعة إرهابية هي امرأة اسمها ميشيل باتشمان بالجبرية. وأخيراً فقد توصل مؤلفو التقرير إلى نتيجة محتملة وهي أن الإخوان المسلمين ليست جماعة إرهابية، وقد لا تكون نموذجاً للتسامح وبالتالي فقد حكم مرسي بطريقة ضعيفة، ولكنها في الوقت الحالي جماعة سلمية وتحاول الوصول لأهدافها من خلال الطرق السياسية، ولكن نشر نتائج هذا التقرير تم تأجيلها.

فحلفاؤنا في (.....) (دولة خليجية) لن يرضوا بالنتيجة السلبية. فمثل النظام المصري الذي قام العام الماضي بقتل ١٠٠٠ مسيحي لإخوان المسلمين كانوا عزل إلا أن (.....) صنفت الجماعة "إرهابية" لأن شعبيتها تعتبر تهديداً على نظام حكمها.

ويقول الكاتب "هل ستتخذ بريطانيا قراراً جنونياً وتصنف الإخوان كجماعة إرهابية وكيف سيكون مناسباً، فنحن بحاجة للمعتدلين المسلمين - معظمهم يرفض فكرة قطع رؤوس الكفار - من أجل مواجهة تأثير الجهاديين، ونحن بحاجة لوقف الشباب من الانضمام للدولة الإسلامية".

"حملة حكومتنا على اليوتيوب لوقف هذا التهديد ما هي إلا صفيحة في مهب الريح". وختم بالقول "لو فعلنا في الاعتراف بالفرق بين حركة سياسية شرعية وجماعة مثل "داعش"، مما يعني أن الكثير من مؤيدي الإخوان المسلمين سيتوقفون عن العمل المدني ويتحولون للعنف، وهذا يجب أن يكون واضحاً، فمرسي ليس زعيماً إرهابياً أما البغدادي فنعم.. ومن هنا فعندما نحاول الجمع بين الحركتين فما هو إلا سوء تدبير يتسم بال بشاعة"، حسب "عربي ٢١".

سي إن إن تنشر الأسباب التي تمنع أمريكا من محاربة داعش

قالت وكالة "سي إن إن" الأمريكية: إن هناك ٤ أسباب تمنع الولايات المتحدة من التدخل لمحاربة تنظيم "داعش" داخل سوريا، على الرغم من سابق تدخلها لمنع مقاتلي التنظيم في العراق من إحراز المزيد من التقدم داخل الأراضي بعد أن أمر الرئيس

المسلمين في تحرير البلد من الاستعمار الغاشم وأيصاله إلى مصاف الأمم الراقية.

وبدأت تشعر الأقليات الأخرى وخاصة الأقلية المسلمة بالخطر على ديانتها وثقافتها وشخصيتها وهويتها الدينية، وتبدي مخاوفها من المحاولات الرامية للقضاء على وجودها، ويؤكد على هذه المخاوف بعض الخطوات والقرارات التي تتخذها الحكومة في مجال التعليم والتاريخ ومجالات أخرى للحياة.

آلاف الإسرائيليّين يشاركون في مسيرة بليل أبيب تطالب بالسلام

خرج الآف الإسرائيليّين "مساء أمس السبت، في مسيرة حاشدة من أجل السلام في مدينة تل أبيب وسط إسرائيل"، تحت شعار "تغيير الاتجاه نحو السلام، بعيداً عن الحرب، بحسب "وكالة أنباء الشرق الأوسط".

وذكرت صحيفة "جيروزاليم بوست" العبرية أن المسيرة، التي أقيمت في ساحة "راين"، تأتي عقب يومين من انتلاظ مظاهرات عبرت عن تصاميمها مع السكان القاطنين للمجتمعات المحاذية للحدود مع قطاع غزة.

في الوقت نفسه، خطط نشطاء من الحزب اليساري المتطرف إلى الخروج في مظاهرات مضادة سيلم تنظيمها في منطقة مجاورة في نفس الوقت، فيما تسعى الشرطة الإسرائيليّة "إلى إبعاد الفريقين عن بعضهما تجاه الاحتكاك".

ومن المقرر أن تبدأ في القاهرة صباح الأربعاء، المقابل جولة جديدة من المظاهرات غير المباشرة بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني في مسعى للتوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار في قطاع غزة.

أخبار وتعليقات:
يقول موهن بهاكوت رئيس منظمة آر. آيس. آيس:

الهند دولة هندوسية ومواطئها هندوس

وقالت "ماياوتي" رئيسة حزب "بهونج سماج" (حزب المنبوذين) إن زعماء آر آيس آيس لا يعلمون دستور البلد لأن المشرعين للقانون استعملوا كلمة "بهارت" ليس كلمة الهندوس، لأن الهند تعيش فيها الديانات المختلفة والثقافات واللغات المتعددة.

وقال بعض المفكرين إن بيان "موهن بهاكوت" يتفاوت مع القيم الديمقراطية، وروح демократية احترام جميع السكان مما كانت دياناتهم أو ثقافتهم أو لغتهم. كتبت "حيفة راشترية سهارا" أن مثل هذه البيانات المشيرة الطائفية تفسد جو الوئام الطائفي وتضر وحدة البلد وسماتها من التعدد والتنوع، والتعايش السلمي، واحترام عواطف الأقليات الدينية، وأضافت قائلة إن حكومة "مودي" تبدو كأنها تسعى بغاية من التخطيط لتنفيذ جدول أعمال آر آيس آيس التي تسعى منذ إنشائها لتحويل الهند دولة هندوسية، وتزوير التاريخ، وهو معلم الثقافات الأخرى.

وكتب بعض أصحاب العلم والفكر من الهندوس مطالبين الحكومة بأن تتخذ إجراءات ضد كل من يحاول المساس بروح البلد العلمانية، وأغروا عن استقرارهم من صمت نزيفها مودي على موقف بهاكوت تجاه البلد، وكان مودي يؤكّد في خطبه وتصريحاته خلال الحملة الانتخابية على علمانية البلد، والحفاظ على وحدته، وعلى مساعدة سائر السكان في بناء الوطن وتقديمه، وخاصة مساعدة

تشهد البلاد في الآونة الأخيرة جدلاً واسعاً حول البيانات المشيرة الطائفية التي يطلقها الزعماء الهندوس بشأن تحويل الهند دولة هندوسية، ودمج الأقليات الدينية في خاصة، وديانة خاصة، فقال "موهن بهاكوت" رئيس منظمة آر آيس

آيس" الهندوسية المتطرفة المتغيبة إن الساكنين في الهند هنادك، كما أن سكان أمريكا أمريكيون، وسكان اليابان يابانيون، وسكان فرنسا فرنسيون، فلذلك لا بد أن يقال لكل من "آر آيس" في الهند هندوكي، مهما كان انتقامه، وقال: الهند دولة هندوسية بحتة، وروح البلد هندوسية، والديانة الهندوسية هي الديانة الوحيدة في البلد.

إن هذا البيان يتعارض مع دستور البلد؛ لأن دستور البلد علماني، يسمح أتباع سائر الديانات حرية العمل بتعاليم دياناتهم، لذلك يواجه "بهاكوت" استكاراً شديداً من جهات مختلفة، فقال "منيش تيواري" المتحدث باسم حزب المؤتمر الوطني إن "بهاكوت" بحاجة إلى مطالعة دستور البلد الذي جاء فيه أن الهند متكونة من المذاهب المختلفة، وإن الكلمة التي اختارها المشرعون هي "إنديا" أو "بهارت" وإن "آر آيس آيس" لا تعرف هذه الحقيقة، بل هي جاهلة جهلاً تاماً.

وقال سيتارام بجوري "زعيم الحزب الشيوعي إن الدستور ينص على أن البلد "إنديا" أو "بهارت" هنا أن نسميها "هندوستان" وقاطنها "هندوستاني".



جعفر مسعود الحسني الندوبي
محمد وثيق الندوبي

النحو

(أيها الأخوة يسكنكم الله تعالى
المرؤون برسالة فحشرة أو نادرة أو ندرة أو
طريقة أو سؤال أو جواباً يزيد إخوانكم
الغراء حلاوة وذراوة وأدب وثقافة)

براعم الائمة

أخي العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل تعرف - أيها الأخ - الغاية التي خلقت من أجلها؟ أراك تعجب من هذا السؤال البسيط، وأظنك تقول لنفسك، وترد على هذا السؤال بلسان قلبك قائلاً! إن لنا غايات مختلفة، وأهدافاً متعددة، فتسعى إلى تحقيقها، ونكدح في سبيلها، ونذهب النفس، ونتعب الجسم في الوصول إليها.

فهل أنت - أيها الأخ - مصيّب في إجابتك، وصادق في قولك؟ وهل أنت متأكد أن هذه الغايات التي تحلم بها وتسعّد بتحقيقها هي التي خلقت من أجلها؟

إن الغايات - أيها الأخ - إذا كثرت وتغيرت، فقدت قيمتها، وانحطت شأنها، فترى طالباً لا يفكّر إلا في الدراسة والنجاح في الامتحان والحصول على الشهادة، لكنه إذا انتهى من الدراسة وتخرج من المدرسة الدينية والجامعة العصرية، فلا يهمه إلا الوظيفة، وإذا توظف ذلك الطالب، ويلقي راتباً يريحه من الآلام التي واجهها في أيام دراسته، فيصبح همه الوحيد الآن بناء البيت وتأنیثه، وتوفیر أساليب الراحة لأهل بيته، وإذا تحقق ذلك تعرّض له غاية أخرى وهي تزویج البنين والبنات، وهكذا تتغير الغايات في كل مرحلة من مراحل الحياة.

وكل ذلك نرى الغايات تختلف باختلاف الطبائع والميول، وباختلاف العقل والعلم، فغاية الأحمق تختلف عن غاية العاقل، فيقال: الأحمق يعيش ليأكل، والعاقل يأكل ليعيش، بينما المؤمن لا يعيش إلا ليتعبد، قال الله عز وجل في الحديث القدسي: "خلقتك لعبادتي فلا تلعب وخلقت لك رزقك فلا تتعب" وهذه العبادة التي خلقت لأجلها تشمل جميع جوانب الحياة وأساليبها من قول وعمل، وحركة وسكن، ومشي ووقف، وقيام وقعود، ووظيفة وتجارة، وحرفة وصناعة، وشغل وبطالة، ويسر وعسر، وضراء وسراء، وفقر وثراء فإذا قصرنا في أداء هذه الوظيفة فقدنا جدارتنا لكل ما سخر الله لنا من الليل والنهار، والشمس والقمر، والماء والهواء، والأرض والسماء وكل ما نحتاج إليه في هذه الحياة.

لذلك نرى - أيها الأخ - هذه الأشياء التي هي مسخرة لنا نتمرد علينا وتشور، وتسبب لنا الملاك والدمار، والتلف والضياع، والحزن والكآبة، وكل ذلك يرجع - أيها الأخ - إلى تقسيزنا في تأدية وظيفتنا ومسئوليّتنا وابتعادنا عن ديننا وافتقارنا بأمور دنيانا، واعتبارنا الغايات الفرعية غايتها الأصلية.

فعلينا - أيها الأخ - أن نعود إلى غايتها الأصلية، ونعيش بها ونجعل لها، وهذه الغاية هي قضاء الحياة والقيام بشؤونها وفق ما أمر الله عز وجل مع الإخلاص له، وبذلك وحده تتغير أوضاعنا، وتحسن ظروفنا.

جعفر مسعود الحسني الندوبي